**المحاضرة رقم 7 : (فكرة نهاية التاريخ كارل ماركس و فوكوياما (.**

مقدمة :

لقد اتجهت العديد من التفسيرات الفلسفية إلى اعتبار التاريخ مجموعة من الأحداث المتعاقبة و

المتطورة فهو عملية تطويرية تخضع لحركية ديناميكية تعكس النشاط الإنساني عبر مختلف

العصور و في نفس الوقت اجتهدت تفاسير الفلاسفة على أن التاريخ في حركيته قد تتراجع إلى

الخلف و قد تتقدم إلى الأمام وفقا لسياق الأحداث المرتبطة بهذه الحركية, لذلك نجد ابن خلدون

يضع دورة تعاقبية للصيرورة التاريخية و يعتبران نهاية كل مرحلة تعلن بصورة حتمية بداية

مرحلة جديدة لاحقة لها, غير أن التصور الحديث و المعاصر لبعض الفلاسفة يرى أن هناك

نهاية حتمية للتاريخ, لأن المسار التاريخي للوجود الإنساني و وجود العالم لابد أن ينتهي في

مرحلة تعجز عن توليد حالة جديدة تتجاوز المرحلة النهائية من الناحية الفكرية يعتبر الفيلسوف

الألماني هيجل رائد فكرة النهاية في التاريخ إلى جانب كارل ماركس و في العصر المعاصر

المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما, ما المقصود من نهاية التاريخ؟ و ما الذي يميز نهاية

التاريخ لدى هؤلاء الفلاسفة ?

أولا: فكرة نهاية التاريخ:

تشير كلمة نهاية التاريخ إلى أن المسار التاريخي للأحداث و الزمن لابد أن يصل إلى غاية

معينة تمثل الهدف الأسمى لمصير الإنسان و العالم, و من الناحية الأصلية لفكرة نهاية معرفة

مسار التاريخ فإنها تعود إلى التفاسير الدينية التي تعلن سلفا بنهاية الإنسان و العالم و الكون

بصفة عامة و هذا ما نجده في مختلف النصوص الدينية الإسلامية, المسيحية و اليهودية هنا

يمكن القول أن الإيمان بوجود غاية للتاريخ يعني الإقرار بوجود نهاية للتاريخ بمجرد بلوغ

هذه الغاية, على الرغم من التطور الدلالي لفكرة نهاية التاريخ حيث انتقلت من التأطير الديني

للفكرة إلى التأطير العقلي لها إلا أن معنى نهاية التاريخ يبقى يدل على:" معرفة مسار التاريخ

و وضع غاية له و ان اصل هذه الفكرة جاءت من الاديان السماوية ومن ثم انتقلت الى الفكر

الفلسفي الحديث مع اختلاف الرؤيتين الدينية و الفلسفية لفكرة نهاية التاريخ التي ترتبط بفكرة

التاريخ الشمولي .

ثانيا: نهاية التاريخ عند كارل ماركس

ما يعرف عن ماركس أنه هيجليا مقلوبا, فقد أقلب الجدلية الهيجلية رأسا على عقب وقد

أرسى ماركس دائم المادية التاريخية , فهي تدور حول حتمية الانتصار التاريخي

للبروليتاريا و انهيار البورجوازية الرأسمالية, فقد اعتبر الحركية المادية للعالم و التاريخ لابد

لها أن تنتهي في مرحلة متكاملة و ثابتة من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ,فهذا الأخير

هو الذي يحدد وضعية الطبقات الاجتماعية من حيث الفقر و الغنى و الضعف و القوة ...و

ما الثورة التي تقودها الطبقة العمالية إلا حركية تاريخية تدعو إلى تغيير مصير مرحلة

بأكملها و إحداث انقلاب تاريخي على الأيديولوجيا الرأسمالية, و يؤكد ماركس على أن نهاية

التاريخ تتحقق عندما تبلغ أهداف الثورة العمالية أكمل المراحل و هي الشيوعية وما الدولة

إلا مرحلة من مراحل الوصول إلى الشيوعية . و في كيفية الوصول إلى الشيوعية التي

يكون معها نهاية التاريخ أوضح ماركس " أن مرحلة جديدة تبدأ بعد أن يوضع الإنتاج على

أساس اشتراكي, و يختفي استغلال الإنسان للإنسان إذ سيتم الانتقال إلى المجتمع الشيوعي,

و هو يرى أن الاشتراكية ليست إلا مرحلة أولى من مراحل المجتمع الشيوعي , وهي

مرحلة قصيرة نسبيا للانتقال من مجتمع قائم على استغلال طبقة لطبقة أخرى إلى مجتمع لا

طبقي كامل التطور بهذه الكيفية إذا تكون نهاية التاريخ و يتحقق الكمال الوجودي للإنسان و

العالم كما يرى كارل ماركس .

ثالثا : نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما

تتضح رؤية المفكر الأمريكي فوكوياما في كتابه الشهير " نهاية التاريخ و الإنسان الأخير"

بأن الديموقراطية الليبرالية هي المحطة النهائية لتطور الأيديولوجيا البشرية, كما أن فوكوياما

يشير إلى أن الأحداث الصغيرة و الكبيرة المتعاقبة عبر تاريخ الشعوب لن تعرف التوقف و

انما ما يتوقف هو تطور الفكر الأيديولوجي لأن التاريخ يمثل تجربة كل الشعوب دون استثناء,

ينطلق فوكوياما من مقاربته الفكرية بين هيجل و ماركس:" كان هيجل و ماركس أيضا

يعتقدان أن تطور المجتمعات البشرية ليس بلا نهاية, و لكنه يكتمل عندما تجد البشرية الشكل

الاجتماعي الذي يشبع حاجاتها الأكثر عمقا و الأكثر أساسية و هكذا يكون المفكران قد وضعا

نهاية التاريخ .

إن نهاية التاريخ حسب فوكو ياما لابد ان تتجاوز حدود الجغرافيا و حدود الخصوصيات

الثقافية و العرقية عن طريق ما انتجته التكنولوجيا و ما ترتب عنه ما يعرف بالعولمة التي

تحمي مبادئها الولايات المتحدة الأمريكية لذلك يضع صفات خاتم البشر الذي يعيش في ظل

الدولة الديموقراطية الليبرالية متساويا مع الآخرين , ثمة نزعة إنسانية للتوحد و الانسجام

الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي و إذا ما تم بلوغها يمكن التأكيد على أن التاريخ قد بلغ

أعلى درجات الكمال و النهايات.